الدكتور أسامة الحمُّود

قِيثارَة الصَّدَى

شعر

» اسم الكتاب: قيثارة الصدى.
» اسم المؤلف: د. أسامة الحمُّود.
» الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-567-49-1
» الناشر: دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.
» سنة الطباعة: 2019.

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل للنشر والدراسات والترجمة
سوريا - دمشق - جرمانا - ص.ب: 249 جرمانا
هاتف: 00963115618956
00963115637060
خلوي: 00963932832010
aklpublishing@gmail.com

استهلال

بقلم الأديبة الشاعرة هيلانة عطا الله
أمين سر جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب

" قيثارة الصدى " العنوان الذي اختاره الشاعر الدكتور أسامة حمود لمجموعته الشعرية الجديدة ، وهو عبارة عن جزء من جملة اسمية فإما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي ، لنسأل عنها من أو ما تكون ؟ أو قد يكون مبتدأ لخبر تركه الشاعر مضمراً ، لنسأل بماذا يريد إخبارنا ؟ فنجد الإجابة في متن المجموعة .. ولعلَّ مضمرَ الشاعر بهذا التشبيه البليغ " قيثارة الصدى " المكون من مضاف ومضاف إليه اتكأ على ثيمة الصوت بما لمفردة القيثارة من دلالة لَحْنيَّة مخزونة في ذاكرتنا الجمعية ، وبما لمفردة الصدى من إيحاء بارتداد الأصوات إلينا بالحقيقة أو بالمجاز على حد سواء . ومن هذه العتبة يأخذنا الشاعر إلى قصائده التي

لـم تبتعـد عـن دلالات العنونــة مـن حيـث اكتظاظهـا بالإيقاعـات الصـوتية المموسقة ، التـي تميـزت بتراتبيـة تعلو وتنخفض ، مـع أوزان البحـور الخليليـة التـي نظـم عليها الشاعر قصائده فجاءت جميعها من مقام قصيدة العمود ، وهذا ما استوقفني للردِّ علـى من يحـاربون أو يهجـرون هـذه القصـيدة بحجـة عجزهـا عـن مواكبـة معطيات العصر الحديث ، وهذا لا يعنـي أنـي متعصبة لهـا بقدر مـا يعنـي أن أي نمط شعري قـادر علـى تـرك أثـره فـي المتلقـي إنمـا هـو شـعر حقيقـي ، والحداثـة لا ترتبط بالنمط الشعري ، فكم من قصيدة عمودية تمتعت بقدرتها على محاكاة ذائقة العصر ! وهذا مـا لمسته فـي قصائد قيثارة الصدى :

مدّي الغمامَ على أهدابِ باصــرتي
واستودعي الحبَّ في الأصقــاعِ وانطلقي

يريد الشاعر للحب أن يكون غماماً ممتدا على باصـرته ليرى كلَّ شيء ماطراً ونديّاً ، وأن يكـون الحب وديعـة فـي جميـع الأنحـاء تنطلـق الحبيبـة فيهـا محلقـةً ؛ إنـه

الخطاب الأزلي للحبيبة ، وكل عاشق يبوح به على طريقته وكذا فعل الشاعر :

فهزّي جذعَ روحي علَّ يبـــدو
لعـينِ النـورِ محـرابُ التمنّـــي
صلاةُ العشقِ مذْ وضَّـــأتُ قلبي
ســحائبُ طهرِها تدنيك منّـــــي

بهذه الغنائية المحلقة في أجواء الصوفية أحالنا الشاعر إلى تناصّ جميل مستحضراً نخلة السيدة مريم العذراء التي تساقطت بالرّطب ، ومقارباً إياها إلى حالة الحب الذي هو موئل العطاء والبقاء ، وليس هذا فحسب بل إن الإيقاع الموسيقي أعطى لقصائد المجموعة قيمة جمالية مضافة ، ففي مجزوء بحر الرمل يقول :

أثمــرَتْ نـــاراً زروعـــــي
فـــــي كيانـــــي فاصـطليْتْ
فـــــوق جســـرٍ من رمـــادٍ
دون أقـــدامي مشـــــيْتْ

بهذه اللغة الشعرية المكثفة يعبّر الشاعر عن لواعج عشقه الذي أثمر ناراً حين زرعه في كيانه واستحالت سبل اللقاء إلى جسر من الرماد والشاعر عاجز عن الخلاص . وفي البحر نفسه يقول :

كيــف في صحـــوي تجلّـــى
طيـــفُ أحـــلامـــي ولاحْ
أم تـــــراهُ اليـــومَ صلّـــــى
فرْضَ وصْلي واســـــتراحْ

يتساءل وهو العارف أن الحلم أضحى حقيقة ، وأن الوصال فريضة على العشاق مثل الصلاة ، انثالت هذه المعاني الشفيفة على سكبات نغمية لتغدو معها القصيدة أغنية تشنِّف الأسماع وخاصة بأنها مقفّاةُ الشطرين اعتمدت على الوحدة الإيقاعية بالتناوب ما بين صدور الأبيات وما بين عجوزها بعيداً عن التكلف ولـيّ عنق المفردة ما ينمّ عن قدرة الشاعر في البناء الموسيقي للقصيدة وهو أحد أهم أركانها . ولئن احتفى الشاعر بالبنية الموسيقية التي غلبت على أدواته الفنية الأخرى إلا أن هذا لم يمنعه من فتح الآفاق لمخياله ما آتانا

بمتواليات غزيرة من الصور البيانية التي اتصفت بالأناقة وسهولة التناول وانكشاف الدلالات بعيداً عن الغموض أو الإيغال في الترميز ، يقول :

سأُشــرعُ خافــقي ليضوعَ عطــراً
ويزهـــــرَ في حديثِ الياسمين

صور بسيطة غير مركبة اعتمدت على الانزياح غير الممعن في الإدهاش بل الموحي إلى المتلقي بحسن انسياب المفردات مع أناقة المشهد وحركيته من خلال الفعل المضارع " أشرع ' يضوع ' يزهر " . ولا يختلف الأمر في الموضوعات المتنوعة التي تناولها شاعرنا حتى في القصائد الوطنية :

واليومَ، ما اليوم؟ كلُّ الساحِ ملحمــةٌ
أرضُ الأساطيرِ تزْجي للدّنا عجبا
في كلِّ شــبرٍ روايــاتٌ بهــا نطقَــتْ
تربُ الجهـــــاتِ ونهرٌ للدِّما سُـكِبا

تناول الشاعر موضوعات قصائده وكساها بالمحبة، فلم يكن مشاكساً أو متمرداً أو معربداً أو حاقداً أو هاجياً،

بل محباً فاسحاً للحب كل المطارح، وألبسها أثواباً قشيبة من معجمه اللفظي الثرّ، فلم يكن صياداً يطارد الكلمات لاهثاً خلفها بين الأدغال، بقدر ما كان يغرف من بحرها الدرر واللآلئ، حتى قوافيه جاءت عفو الخاطر بتلقائية تُحسب له. كما أقام جسوراً معنوية وفنية ربطت بين المفردات، وإن كان قد مال في مواضع نادرة إلى شيء من المباشرة إلا أنه منح المفردة طاقة روحية زادت من إيحائها ، يقول :

سحرُها فصلُ الخطابْ

أمَّ قلبي فاستجابْ

قد دعَتْني ذاتَ حلمٍ

واعتلت ظهرَ السّحابْ

يبقى أن أشير إلى أن لكل شاعر طقوسه الخاصة أثناء فعل الكتابة وحالة التجلي ، فهناك من يحلقون بعيداً وكأنهم في غيبوبة شعورية ، وهناك من يحتفون بالصنعة وهم في صحوة عقلية ربما تقيّد مشاعرهم بالقوالب الفنية ، وهناك من يكونون في حالة يصحُّ أن

أسميها الغيبوبة الواعية فيحلقون إلى حدود ليست ببعيدة في عالم الحلم أو الغيب ، ويبقون قابضين على المفردات فلا تنداح بعيداً في السريالية ، بل يرصفونها في سكباتهم الشعورية فتغدو القصيدة على أيديهم غادةً مدللة باهية ؛ ويمكنني أن أصنف الشاعر الدكتور أسامة حمود ضمن هذا النسق من الشعراء وهو نفسه القائل :

ضفائرُ البوحِ نبضُ الروحِ والقلمِ
وأغنياتُ فؤادي والمدادُ دمي
جدّلْتُها ثملاً بالحرفِ أكتبُهُ
حيناً ويكتبني في غيهبِ العدمِ

إنه يضفر مشاعره ويجدلها بالقلم والمداد بمعنى أنه يعادل موضوعياً بين التجربتين الشعورية والفنية .. "قيثارة الصدى" تهمي على المتلقي بغيث الربيع المنعش لتزهو به الروح ، فلا هي شمس الصيف المحرقة ، ولا هي مطر الشتاء المغرق .

هيلانة عطا الله

أنثى القصِيدة

خبَّـأتُ نفسِـيَ فـي إغفـــاءَةِ الغَسَـــقِ

مَـنْ لـي إذا غرِقَـتْ أنثـايَ فـي وَرَقِـي؟

مَـنْ لـي إذا ثَمِلَـتْ بالحَـــرفِ مِـنْ وَلَـــهٍ

واســـتَوفزَ الدَّمـــعُ فـــي بوَّابـــةِ الحَـــدَقِ

يـا كُـلَّ مـا ارتكَبَـتْ يُمنـــايَ مـن كَلِـــمٍ

فــي الشَّـــعرِ أيقـــظَ بُركانــاً مــنَ الأرَقِ

صُـنْ نـبضَ فاتِنَتِـــي، رِفقـاً بمُهجَتِهـــا

ولتَنثُـــرِ البِشـــرَ فــي مِحرابِهــا العَبِـــقِ

يـا حُسنَهـــا: أبداً، لـم تَشـــكُ مـــن ظُلَمٍ

إشـراقُكِ الفَـردُ سِـحرُ النُّـورِ فــي الأفُـقِ

والصُّبـــحُ أجـزَلَ بالطّاعـاتِ فـي حَـــرَمٍ

آلـتْ إليـــهِ خُيـوطُ الشَّـمسِ فــي نَسَـــقِ

يا غُـــرَّةَ الفَــرْحِ، ما للفَرْحِ من سُــبُلٍ

إلا إليـــكِ فـــــلا ينـــــأى لمُفتَـــــرَقِ

مُــدِّي الغَمـــامَ على أهدابِ باصرَتِـــي

واستَودِعِي الحُبَّ في الأصقاعِ وانطَلِقِي

صَـــوبَ السَّـــماءِ تراتيـــلاً وأغنِيَـــةً

قِيثـــارةُ الحُسـنِ تُـذكي صَـولةَ الشَّـــفَقِ

استوطِنِي الرُّوحَ، تهوى الرُّوح ساكِنَها

صلـــى الفُـــؤادُ وأزجَـى صـــادِقَ المَلَـــقِ

كونِـــي أنـــا؛ فالظِّـــلالُ الوارفـــاتُ أنـا

مـا كـــــانَ إلّاكِ يـا حَســـــــناءُ مُعتَنَقِـــي

أخشـــى عليـكِ عُيُـونَ الحاسِـــدِينَ، لـذا

أَرقِـــي، أعـــوْذُ بـــربِّ النَّـــاسِ والفَلَـــقِ

* * *

صَلاة عِشق

أنـــا مـــا غَـــرَّني سِـــحرُ التَّغنِّـــي

ولســـتُ بِمُـــدَّعٍ أنِّـــي وأنِّـــي

فإن أغـــواكِ بالإبحـــارِ سِرّي

وتـــاهَ الفِكـــرُ فـــي شَـــكٍّ وظـــنِّ

فهُـزّي جِـــذعَ رُوحِـــي عــلَّ يبــدو

لِعَيـــنِ النُّـــورِ مِحـــرابُ التَّمنِّـــي

خُـــذي مـــن جَنَّـــةِ الأشـــواقِ وَرداً

لِيُخبِـــرَ عِطـــرُهُ الأشـــهادَ عَنِّـــي

فـــلا إنسِـــيَّ جارانِـــي بِعِشـــقٍ

وصِـدقُ الحـرفِ مـا أشـقاهُ جِنِّـي

وعِنـــدي للأنُوثـــةِ سِـــفرُ بَـــوحٍ

وقلبِـــيَ إن بـــدا حُســـنٌ يُغَنِـــي

صَــلاةُ العِشــقِ مُــذ وضَّــأتُ قلبــي

ســحائِبُ طُهــــرِها تُــدنِيكِ مِنِّــي

دَعِينــي والهَــوى وربيــعَ نــبضٍ

وصَفــــوةَ خافِــــقٍ ورَواءَ دَنِّ

وتِيهِــي فــي فضــاءٍ مــن جُنُــونِي

كــــذلكَ للجُنُــــونِ أَوارُ فَــــنِّ

وخَــلِّ النَّــايَ يشــدُو باحتِرَاقِــي

وصُــبِّي الــرَّاحَ فــي وَلَــهٍ وغَنِّــي

شَـأنُ الـغـرَام

لا أنــتِ أنصَــفتِ الغــرَامَ ولا أنــا

فعَــلامَ نُلبِسُــهُ المَواجِــعَ والضَّــنى

أوَلَــمْ يكُــنْ حــينَ التَقَينــا جَنَّــةً

بالسَّــعدِ طــرَّزتِ القُلــوبَ وبالهَنــا

والــوَردُ أضــحى أبجَدِيَّــةَ عِشــقِنا

والشَّمسُ تُشرِقُ فـي الصَّباحِ لأجلِنـا

والطّيـرُ يخطِـفُ كـلَّ أسـرارِ الهَـوى

ثُــمْ يعتلِــي فــوقَ السَّــحابِ مُؤذِّنــا

لِيَبُــثّ للأشــهادِ قِصَّــةَ مُــدنَفٍ

جــافى وكــابَرَ ثُــمَّ عــادَ وأذعَنــا

والحُــبَّ أســلمَهُ القِيــادَ مُتوّجــاً

إيَّــاهُ نَهجــاً للحَيــاةِ ودَيــدَنا

وغَــدا يُغــرِّدُ مِثــلَ غَيــثٍ عاشِــقٍ

صُــبحاً يُســبِّحُ للوِصَــالِ ومَوهِنــا

قـد كـانَ أرَّقـهُ الشِّـقاقُ، بـلِ اكتَـوَى

مِـن نــارِ بَـينٍ أورَثَـتْ فيــهِ الـوَنَى

واصــطفَّتِ الأحــزانُ مِثــلَ سَــحابةٍ

ســوداءَ يَحجُـبُ غَيضُــها كُـلَّ السَّـنا

ثُـمْ أشـرَقَتْ فـي الأفـقِ أسـرَابُ البَهـا

طفَقَــتْ تُكحِّــلُ بالسَّــعادةِ أعيُنــا

وافتَـــرَّ صُـــبحُ العاشِـــقِينَ بِرِقَّـــةٍ

جَـــذلانَ أغـــرَقَ بالنَّقـــاءِ وأمعَنـــا

بـــالنُّورِ بَســـمَلَ والـــورُودُ مَحَـــابِرٌ

واليَاسَـمِينُ بِرَونَـقِ السِّـحرِ اعتَنـى

عَـودٌ علـى بِـدءٍ نُـرَاوِحُ فـي الهَـوى

كالشَّـكِّ أوغَـلَ فـي النَّقِـيضِ فأيقَنـا

يـا ثُلّـةَ العُشَّـاقِ أنـتُمَ مَـنْ خَـلا

بالصَّـفوِ، أنـتُمْ مَـنْ أسـاءَ وأحسَـنا

فــذَرُوا الغَــرَامَ مُحلِّقــاً بِجَناحِــهِ

خَلّــوهُ يَرفُــلُ بالنَّقــاءِ مُحَصَّــنا

مُــذ كــانَ بَــدءُ الخَلــقِ عَــزَّ مَقامُــهُ

غَنَّــى لــهُ كُــلُّ الوُجــودِ ودَنــدَنا

* * *

سِرُّ الهَوَى

تعَـــالَي لنُوقِـــدَ شـــمعَ الأمـــاني

ونحيـــــا هـــــوانا لِيَحيـــــا هـــــواه

تعـــالَي نُـــزَركِشُ قِصَّـــةَ حُلـــمٍ

ونَمضِـــــي لنَبلُـــغَ يومـــــاً مَـــــدَاه

نُلملِـــمُ عِطـــراً لِذِكـــرى لِقانـــا

نُعِيـــدُ لعَهـــدِ الجُنُـــونِ صِـــباه

ونُخمِـــدُ كـــلَّ ضَجِيـــجِ الحيـــاةِ

ونُصـــغِي لعَـــذبِ حَـــدِيثِ الشِّـــفاه

ونُغمِـضُ عَيـــنَ اشـــتِياقٍ تَعـــدَّى

حُـــدُودَ الزَّمـــانِ ليُزجِـــي صَـــداه

وننثُـــرُ فـــي رَوضِ هَمـــسٍ أريجـــاً

لِيَـــروِي لِـــوَردِ الجِنـــانِ رُؤاه

نُســـــافِرُ حتَّـــى تتُـــوهَ جِـــهاتٌ

ويُســـــرِجَ بَـــوحُ الشُّـــعورِ أنـــاه

وننسَـــــى مَـــدائِنَ وَجـــدٍ تَـــوَلّى

وأفنـــــى الحَيـــــاةَ بِظُلـــــمٍ جَنـــــاه

وتُزهِـــــرَ بالياسَـــمينِ خُطانـــــا

يُخَضِّـــبُ كـــلَّ الرُّبُـــوعِ شَـــذَاه

تعـــالَي لِنَبنِـــيَ صَـــرحَ اشـــتِهاءٍ

لِيَبلُـــغَ سِـــرُّ الهَـــوى مُنتهـــاه

عَتبْ

في غُرَّةِ البَـوحِ لاحَت خُصلةُ العَتَبِ

يا مُلهِـمَ الـرُّوحِ أخــمِد جَذوَةَ اللّهَبِ

ما اخــترتُهُ البَيــنَ إلا كـي ألــوذَ بـهِ

فاسَّـاقطَ الـدَّمعُ أذكـى قلـبَ مُحتجِـبِ

مِثلـــي يُكابِــدُ لا يَشــكُو إلـى بَشَـــرٍ

مِن جَــورِ خِــلٍّ تـرَدَّى أيكَـــةَ الهُدُبِ

لا تحسَـــبَنَّ ابتِســاماتِي شَــذَا فَـــرَحٍ

رَقـصُ الخَلائِـقِ لا يُنبِيكَ عن طَرَبِ

هَل صامَ مَنْ صـامَ حُبَّــاً فـي تَعَطّشِـهِ

للمـاءِ، أم مِن غَرَامِ النَّفسِ فـي سَـغَبِ

أسمُو ويَسمو نَخِيلُ الرُّوحِ عَن وَجَعٍ

ما طــالَ قطّ خَــنُوعٌ مِنحَـــةَ الرُّتَبِ

مــا تلكَ إلا ذُرُوبُ المُفعَمِيــنَ هــوَىً

المُغدِقِيــنَ خِصَــالَ السَّــادةِ النُّجُـبِ

القابِضِيــنَ علـى جَمــرِ الفُــراقِ إذا

أضناهُـمُ الوَصـلُ فـي دَوَّامَـةِ الكَـذِبِ

المُحتَفِيــنَ بِصِــدقِ الحُــبِّ يُؤنِسُــهُم

في مَركِبِ الشَّوقِ يَرجُو ألفَ مُنقَلَبِ

الغَافِرِيــنَ ذُنُوبَ العِشــقِ إذ عَرَجُـوا

صَوبَ الغَمــامِ برَغمِ الجَـرحِ والنُّوَبِ

هذِي شُؤونُ الهَـوَى تُرخِـي جَدَائِلَها

لَحـــناً تُرَتِّلُـــهُ قِيـــثارَةُ العَجَـــبِ

فاكتُب أيا أيُّـــها التاريــخُ قِصَّتَهُــمْ

كي تَنثرِ العِطـرَ في الأسـفارِ والكُتُبِ

* * *

مُحَاوَلة

وقالــتْ مــا دَهــاكَ تــؤمُّ ليلِــي

أتجهَـلُ مَـنْ تكـونُ ومَـنْ أكـونُ

فقلــتُ مُتــيَّمٌ صَــبٌّ عليــلٌ

أباحَــتْ ســفكَ هَيبَتِــهِ عُيــونُ

دَعِيـــهِ فمِثْلُـــهُ يهـــوى جَمـــالاً

ولـــو أودَتْ بصَـــبوتِهِ سُـــنُونُ

وقـــد فتَكـــتْ جَهالتُـــهُ بِعَقـــلٍ

تـــواترَ فـــي مَسَـــارِبِهِ جُنُـــونُ

هَبِيـــهِ اليـــومَ أطيافـــاً وسِـــحراً

عســى تُشـفِيهِ مِـنْ خَبَـلٍ فُتُـونُ

كـــأنِّي هِمـــتُ فـــي وَجـــدٍ لذِيـــذٍ

علـى صَـدرِي يُـداعِبُني سُـكونُ

أنامِـــلُ مـــن لهِيـــبٍ ترتـــدِيني

إذا حطّـتْ علـى وَجَعِـي يَهُـونُ

شِـــفاهٌ بالرَّغائِـــبِ يانِعـــاتٌ

عسـى تُهـدِي كمـا أهـوَى مُـزُونُ

فـإنْ خطّـتْ علـى شَـفَتِي شـذَاها

بِرُوحِـي عِطـرَ قُبلتِهـا أصُـونُ

وقالـــتْ لا تُرَاوِدنِـــي فرُوحِـــي

تُـؤَرِّقُ سِـحرَ هـدأتِها شُـجُونُ

فقلــتُ وبَســمةٌ سَــبقَتْ حَنِينِــي

فِــدَا لقيــاكِ فلتُهــدى عُيُــونُ

أيــا أنثــايَ يكفِينِــي سَــرابٌ

وأرضَــى أن يُعَلِّلَنِــي خَــؤونُ

عَسَــاهُ يُطَــوِّعُ القلــبَ المُعَنَّــى

إلــهٌ إن يَشــا شــيئاً يكــونُ

* * *

يا خَيرَ خلقِ اللّه

يا خَيرَ منْ سَطعَتْ في الكونِ طلّتُهُ

يُزجِي البَرايا قُطوفَ العِلمِ والأدَبِ

صلـــى عليكَ الذي أهدَاكَ منــزِلةً

ترقى بها نَسباً في العُجمِ والعَربِ

مَنْ حــازَ مِثلكَ ما أوتِيتَ مِنْ رُتبٍ

فَــردَاً تحلِّقُ فيها واحَــةَ النَّخَــبِ

صلّيتَ فاصطفَّ جمع الأنبيــاء وما

حالَـتْ تُفرِّقُهــُم إغفاءة الحُجُــبِ

إنِّـي ببابكَ أســتجدِيكَ تَشــفعُ لـي

إذ لـيسَ إلاكَ يومَ الحَشــرِ والنَّوَبِ

فالرُّســلُ تَنشُـدُ مَنجـاةً ومغفــرةً

أنـتَ الـذي عن رجـاء النـاس لـم تَغِبِ

فليهنــأ الخَلـقُ أنْ نـوَّرتَ كونَهُـــمُ

يـا مَنْ ذُكِرتَ بِمَتـنِ اللــوحِ والكتـبِ

أسرَى بـكَ الخـالِقُ الرَّحمنُ فـي ليلٍ

فازدانـتِ الأرضُ بالبُشـرى وبالرُّتَـبِ

* * *

شَـدوُ الحُـروفْ

يَزدَهِـــــي صُـــــبحُ البرايـــــا

إنْ سَـــــما حـــــرفٌ وحلّـــــقْ

واجتبـــــى سِـــــحراً فَرِيـــــداً

واصـــــطفى نُـــــوراً فأشـــــرَقْ

واهِبـــــاً للكـــــونِ رُوحـــــاً

كُلّمـــــا بالشِّـــــعرِ أغـــــدَقْ

فـــاضَ حُســـنُ (العَجـــزِ) رَعـــداً

حِـــينَ (صَـــدرُ) البيـــتِ أبـــرَقْ

أمطَـــرَتْ سُـــحبُ التَّمَنِّـــي

واشـــتِهاءُ الصَّـــفوِ أشـــفَقْ

فاســـتَحالَ القَحـــطُ رَوضـــاً

وارتـــوى جَـــدبٌ فـــأورَقْ

وارتقـــــى سَـــــاحُ التَّجلِّـــــي

صـــــارَ نـــــبضُ البَـــــوحِ أعمَـــــقْ

ثُـــــمْ تمـــــاهى فـــــي انتِمـــــاءٍ

فـــــي عُـــــرَى الإبـــــداعِ أوثَـــــقْ

واقتفـــــــى دَربَ التَّســـــــامِي

فـــــي بهـــــاءِ الحَـــــرفِ أغـــــرَقْ

ذاكَ دأبٌ لا لِحَمـــــــــــــــــدٍ

أو لِجَمـــــــعٍ كـــــــانَ صَـــــــفَّقْ

إنَّمـــــــا يرقـــــــى بَيـــــــانٌ

حِـــــينَ سِـــــحرُ الضَّـــــادِ يُعشَـــــقْ

عَـــــلَّ يغـــــدُو ذاتَ شَـــــدوٍ

فـــــي مُحِـــــيطِ الشِّـــــعرِ زَورَقْ

* * *

انعِتاق

فَضَـــاءُ الـــرُّوحِ مُتَّكَـــأُ الظـــرُوفِ

وسِـــرُّ البَـــوحِ مَملكـــةُ القُطُـــوفِ

ومِثلِـــي غَـــازَلَ الأطيـــافَ حتَّـــى

تَمَاهَـتْ فِـي رُؤَى جِـنٍّ وُصُـوفِي

وأكتُـــبُ عَـــلَّ يقرؤنِـــي حَبِيبـــي

فيُســعِدَ رُوحَــهُ صِــدقُ الحُــرُوفِ

وهَــلْ خَطّــتْ يَمِينِـــي ذاتَ شَـــوقٍ

سِــوَى أرتــالَ مِــنْ وَجــدٍ شَــغُوفِ

أنـــا المَكلـــومُ مِـــنْ خِـــلٍّ تخلّـــى

أنــا المَنسِــيُّ فــي ظُلَــمِ العُــزُوفِ

أنــا المُنــدَاحُ مــن سَــفحِ اشــتِعالي

أنــا المأسُــورُ فــي قلــبٍ نَــزُوفِ

تُرَاقِصُــنِي الشَّــجُونُ بِغَيــرِ هَــدِيٍ

وأنســى أنْ علــى جَمــرٍ وُقــوفِي

وأســكُبُ فــوقَ أرصِــفَةِ المَنايــا

نَمِيــرَ العِشــقِ فــي وَلــهٍ مَنُــوفِ

تُعــاتِبُنِي السُّــنُونُ فقــد تَــدَانى

خَرِيـفُ العُمـرِ فـي قَـدَرٍ عَصُـوفِ

لأصــحُوَ مِــن سُــباتٍ ظــلَّ يُلقِــي

بِرُوحِــي فــي دَيــاجِيرِ الكُهُــوفِ

يُقلّبُنِـــــــي يَمِينـــــــاً أو شِـــــــمالاً

ويُــتقِنُ صَــوغَ أوتــارِ الكسُــوفِ

تَــزَاوَرُ عــن رِيــاضِ الشَّــوقِ شــمسٌ

وتُقــرِضُ نــبضَ خفَّــاقٍ لهُــوفِ

كـــذا أشـــرعتُ للأحـــلامِ بـــابِي

ورتَّبــتُ الأمــانِيَ فــي صُــفوفِ

وصُــغتُ الفَــرحَ إشــراقاً وسِــحراً

لأرقُــبَ طيــفَ حَســناءٍ هَنُــوفِ

في حَضرةِ النُّور

قصَّــرتُ يــا أمِّــي ومِثلــيَ جاهِــلُ

إذ لــيسَ يُــدبِرُ عــنْ جِنــانٍ عاقِــلُ

ألهَتنِـــيَ الـــدُّنيا ومـــا أدرَكتُهـــا

وغــدَوتُ نفسِـــيَ بالحيـــاةِ أَشـــاغِلُ

وغَفلـتُ عَـن نُعمــاءِ قُربِـكِ فـاتَنِي

كـــلُّ الضِـّــياءِ وللضِـّــياءِ مَنـــازِلُ

حَســبِي أرَاهُ الكــونَ فـــي أحـــدَاقِها

مَـــنْ ذا يُجـــارِي ذا البَهـــا ويُعَـــادِلُ

أشــتاقُ يــا أمِّــي لِسِــفرِ طفــولتِي

عَهــدُ النَّقــا بعــدَ الطّفولـــةِ باطِـــلُ

قـد كـانَ دَأبُـكِ أن نكـونَ علـى هُـدَىً

وقَسَـوتِ كيمـا فِـي المَسِـيرِ نُواصِـلُ

جاهَدتِ، بل ضحَّيتِ، بل فاقَ العَطا

خَبَــرَ الــرُّواةِ ومــا تحَــدَّثَ قائِــلُ

وظنَنــتُ يومــاً أنَّ عِنــدَكِ رُبَّمــا

عَشــراً أيــادٍ للشُّــؤونِ تُــزاوِلُ

فَيَــدٌ تُعــانِقُ بــالحُبُورِ دفــاتِرِي

ويَــدٌ تَخِــيطُ وفِــي الحيــاةِ تُناضِــلُ

ويَــدٌ تُعِــدُّ مــنَ الطّعــامِ أطايِبــاً

جُــوعَ البُطــونِ الخاوِيــاتِ تُغــازِلُ

ويَــدٌ تُحَضِّــرُ للفُصُــولِ مَؤُونــةَ

تكفِــي السُّــؤالَ فللسِــنِينِ نَــوازِلُ

ويَــدٌ علــى رأسِ السَّــقِيمِ تَعُــودُهُ

عَبَثــاً مُــدَاراةَ الــدُّمُوعِ تُحــاوِلُ

ويــدٌ هُنــا، ويــدٌ هُنــا، ويــدٌ هُنــا

مــاذا أعُــدُّ وفــي الجِهــاتِ مَحَافِــلُ

قِدِّيســةٌ أنــتِ النَّقــاءُ يلُفُّهــا

وتُخَضِّــبُ العِقــدَ الفرِيــدَ فَضــائِلُ

يـــا أمَّ رُوحِـــي أفتَـــدِيكِ بِمُهجَتِـــي

فلتَغفِـــرِي مـــا قـــد جَنـــى مُتســـاهِلُ

مِـن صـادِقِ الـدَّعَوَاتِ نَرجُـو حِصَّـةً

غَرقـــى بِـــدُنيانا وأنـــتِ السَّـــاحِلُ

* * *

نصرُ الشَّآمْ

دَمْـشِقْ رُؤاكَ فكُـلِّ الكـونِ قـد شَـهِدا

أنَّ الإبـــاءَ لغَيـــرِ الشَّـــامِ مـــا وُلِـــدَا

بـــاءَ الطّغـــاةُ علـــى أعتَابِهـــا، وكـــذا

أحصَـــاهُمِ السَّـيفُ فـــي أوكـــارِهِمْ عَـدَدَا

أخـزَاهُمُ السَّـعيُ لـم تُفلِـحْ (أجِنـدَتُهُمْ)

لـم يُشـفَ صَـدرُ الـذي أرخَـى لهُـمْ مَـدَدَا

فـي الشَّـامِ شـعبٌ إذا مـا حَاقَـهُ خَطَـرٌ

ألقـى الخُصُـومَةَ خلـفَ الظّهـرِ واتَّحَـدَا

فـالأرضُ قُـدسٌ ولا تَرقـى لِتُربَتِهـا

سُـحْبُ الجِهَـاتِ ومَـنْ عَـادَى فمـا سَـعِدَا

هــذِي الــدِّيارُ طَهُــورٌ لا يُدَنِّسُــها

مَـنْ جَــاءَ يُرخِصُــها يومــاً أو اعتَقَـدَا

أصــقاعُنا جَسَــدٌ إذ يُشــتَكَى وَجَــعُ

نــادَى الفُــراتُ فلبَّــى صَــوتَهُ بَــرَدَى

الـرُّوحُ تَـرخُصُ لا زَيـفٌ يُسـاوِرُها

والـنَّفسُ والطّهـرُ فـي صَـفوِ الـدِّماءِ فِـدَا

تِيهِـــي بِنَصرِكِ بُثِّـــي الكونَ بَهجَتَـــهُ

مِـنْ ياسَـــــمِينِكِ لاحَ الفَـــجرُ واتَّقَـــدَا

يـا غُـرَّةَ النُّورِ، صَلّى النُّـورُ مُنتَشِياً

والسِّـــحرُ كـانَ علـى أبوابِهـــا سَـــجَدَا

لَيتَ .. لَيتْ

ليـــــتَ أنِّـــــي مـــــا سَـــــعَيتْ

فـــــــي تـــــــدَانٍ أو رَوَيـــــــتْ

تُـــــــربَ إحســـــــاسٍ تَسَـــــامى

أمَّ صَـــــــــــفوِي فاقتَـــــــــــدَيتْ

خِلـــــتُ وَردِي فـــــاضَ عِطـــــرَاً

مـــــا تُرانِـــــي قـــــد جَنَيـــــتْ

أثمَـــــرَتْ نـــــاراً زُرُوعِـــــي

فـــــي كَيـــــانِي فاصـــــطَلَيتْ

فـــــوقَ جِســـــرٍ مـــــن رَمـــــادٍ

دُونَ أقـــــــــدَامِي مَشَـــــــــيتْ

* * *

ليـــــتَ أنِّـــــي حِـــــينَ نـــــادَى

صَـــوتُ رُوحِـــي قـــد عَصَـــيتْ

مُنهَـــــــكٌ قلبِـــــــي كـــــــأنِّي

صَـــــــرحَ أوجـــــــاعٍ بَنَيـــــــتْ

إنْ تَـــــــــدَانَتْ ذاتَ وصـــــــــلٍ

ذُبـــــتُ وَجـــــداً مـــــا ارتَوَيـــــتْ

أو جَفَـــــتْ ضـــــاعَتْ جِهَـــــاتِي

فـــــــي مَتاهـــــــاتٍ مَضـــــــيتْ

حِـــــرتُ حقّـــــاً فـــــي هَوَاهـــــا

والضَّـــــــنى طَوعـــــــاً شَـــــــرَيتْ

فـــــوقَ جِســـــرٍ مـــــن رَمـــــادٍ

دُونَ أقـــــــــــدَامِي مَشَـــــــــــيتْ

* * *

صَـدع

مـا عُـدتُ يـا وَجَـــعَ الفُـؤادِ بقـــادِرٍ

أن أرأبَ الصَّـــدعَ المُقِـيمَ بخَـــاطِرِي

لِـــسِواكِ مـــا ألبَسـتُ تـاجَ مَـوَدَّتِي

أبــداً ولا أســـكَنتُ رَوضَ مَحَـــاجِرِي

وَيـــحِي أنـا، مـا خَطـبُ قلبِـيَ كلّمـا

رَامَ الهَـــنا يُمنَـــى بِحَـــظٍّ عَاثِـــرِ

وكـأنَّ أســـرَابَ الخَيـــالِ تَسُـــوقُهُ

فِـي غَفـــلةٍ بِظِـــلالِ طَـرفٍ حَائِـــرِ

ولئِنْ سَلَوتِ فلستُ أرجُو فـي الهَوَى

زَيـفَ الوِصَـالِ إن اسـتَباحَ مَشـاعِرِي

مـا حـاجَتِي - يـا ألـفَ ظِـلٍّ - إنْ غَـدَا

سِـــحرُ العُيُـونِ بِضَـــاعَةً لِمُتاجِـــرِ

فخُــذِي الـورُودَ وكـلَّ حَـرفٍ خَطّـهُ

يومـــاً يَرَاعِــي فــي مُثُـــونِ دَفــاتِرِي

ولتسـلكِي سُـــبُل السَّـــرَابِ لعلّهـــا

تُنبـــــيكِ أنْ لا صَـــــولةً لِمُقامِـــــرِ

لا خَيـــرَ فــي خِـلٍّ يَبِــيعُ ويشـــتَرِي

مـــا كـــانَ حِـــبٌّ لِلـوِدَادِ بِغَـــادِرِ

إنْ لـم يَكُـنْ صَفـــوُ المَحَبَّـةِ دَيـــدَنٌ

أولَـــى بِهـا كَفَـــنٌ وتُـرب مقابِـــرِ

وَجـدْ

وَقفـــتُ بِبابِهـــا أرنُـــو وِصَـــالا

وقلبِـــيَ قـــبلَ أنْ تلقـــاهُ صَـــالا

ولمَّـــا أجـدَبَتْ أرضُ احتِمـالـــي

ووَعـــدُ الحِـــبِّ بالإشـــراقِ طـالا

أشَـرتُ وحَســرَتِي خَنَقَـتْ صَــدَاها

هَلُـــمَّ، فإنَّمـــا نَرجَـــو مُحـــالا

فقـالَ: ألا امــضِ واتـركْ لـي سَـراباً

فمِثلــيَ فــي الهَـوَى يَقضِــي اشــتِعالا

لعَلِّـــي ألمَـــحُ الأحبَـــابَ طيفـــاً

وأهـــدِي النَّــبضَ للحَســـناءِ خَـــالا

* * *

صَحوة حُلم

كيـــفَ فـــي صَـــحوِي تجَـــلّى

طيـــــــــفُ أحلامِـــــــــي ولاح

أم تُـــــــراهُ اليـــــومَ صلّـــــى

فـــرضَ وَصلِـــــي واســـتَرَاح

وارتِعـــــاشُ النُّـــــورِ أولـــــى

أن يُبـــــــــارِكهُ الصَّبـــــــاح

صُبـــــحُ رُوحِـــــي مـــــا تخَلّـــى

حِيـــــنَ ناجـــــاهُ الأقـــــاح

كيـــفَ فـــي صَـــحوِي تجَلّـــى

طيـــــــفُ أحلامِـــــــي ولاح

* * *

كيـــــــفَ وافانِـــــــي شـــــــذاها

حُلوَتِـــــــي والعِطـــــــرُ فـــــــاح

خَضَّـــــــبَ الدُّنيـــــــا سَناهـــــــا

واجتَبـــــــى طُهـــــــرَ المِـــــلاح

فَيـــــــضُ سِـــــحرٍ فـــــي رُؤاهـــــا

صَفـــــــوُ مَســـــــعاها وِشـــــــاح

عَيـــــــنُ قلبِـــــــي إذ تَرَاهـــــــا

فَرحُـــــــها دَمـــــــعٌ، نُـــــــوَاح

كيـــفَ فـــي صَـــحوِي تجَلّـــى

طيـــــــفُ أحلامِـــــــي ولاح

* * *

كـــــيفَ أردَانـــــي غَرَامِـــــي

ذاتَ عِشـــــــقٍ واستَبـــــــاح

واعتلـــــى كُنـــــهَ اضـــــطِرَامِي

أشـــــرَعَ النَّجـــــوى جَنـــــاح

ذاكَ سِـــــــرٌّ فـــــي مَنامـــــــي

تـــــاهَ عـــــن سِـــــرٍّ فَـــــلاح

غادَتِـــــــي لبِّـــــي مَرَامِـــــــي

فالهَـــــــوَى سِـــــحرٌ مُبـــــاح

كيـــفَ فـــي صَـــحوِي تجَلّـــى

طيـــــــــفُ أحلامِـــــــــي ولاح

* * *

فـجـوَة

سَـــــلامٌ علـــى غـــادَةٍ صَـــافحَتنِي

لِتُـــودِعَ فـــي راحَتَـــيَّ الغَمـــــامْ

لِيُمطِـــرَ عِطـــراً سَخِـــيَّ الفَـــوَاحِ

ويُزهِـــرَ بـــي ياسَـــمِينُ الشَّـــآمْ

ويُــوقِظَ قلبــاً سَــحِيقَ السُّــباتِ

ويُشــرِعَ عِنــدِي فُصُــولَ الغَــرَامْ

جَلســنا، ضــحِكنا، وتاهَــتْ رُؤانــا

وحَلّــقَ فــي سِــربِ نُــورٍ حَمــامْ

ســكبنا الأمــانِي بِــرَوضِ اشــتهاءٍ

جَمَعــنا بِحُــبٍّ حُبُــورَ الأنــامْ

ثُــمْ صَــافحَتنِي وقالــتْ وَداعــاً

ومُــذّاكَ لاحَــتْ ظِــلالُ الظّــلامْ

أزَحــتُ انكِســاري وقُلــتُ ســتأتِي

قُبَيــلَ غُــــرُوبٍ وشَــوقِي صِــيامْ

ولا بُــدَّ يومــاً سَــتُزجِي شــــذاها

فتأتــــمُّ رُوحــي ونَبضِــــي إمــــامْ

تأنَّقــتُ حتَّــــى سَــــئِمتُ المَرايــــا

ومَــلَّ انتظــــارِيَ نَيــــلَ المَــــرَامْ

ثُــــمْ هاتَفَتنِــــي وقالــــتْ لِقانــــا

بِغُــــرَّةِ صُبــــحٍ، بِــذاتِ المقــــامْ

تــراقَصَ قلبِـــــي وجافَيــتُ نومــاً

أرتِّــبُ خَطـــوِي وحُلــوُ الكــلامْ

وعِنـــد الصَّبـــاحِ تسَـــابَقَ كُلِّـــي

شــدَدتُ الرِّحـــالَ بِعَــزمِ الهُمــامْ

تبَــدَّتْ، تجلّــتْ، ملاكـــاً أطلّـــتْ

بكُـــلِّ الَبهـــاءِ وسِـــحرِ ابتِسـامْ

بِتلويـــحِ كَــفٍّ، وغَمـــزَةِ عَيـــنٍ

أزاحَــتْ دُهُــورَ العَنـــا والحُطــامْ

دَنَـوتُ، تـدَانَتْ، علـى الفَـورِ قالـتْ

(صَـباحُكَ عَمُّـو) صَبـاحُ الوِئـامْ

ذُهِلـتُ، وتاهَـــتْ مَعـــالِمُ دأبِـــي

كقَشَّـــةِ زَيـــفٍ بِبَحـــر انفِصَـامْ

تمالكـتُ ذاتِـــي، شَـــحَذتُ أناتِـــي

وأبـدَيتُ لطفـــاً وفَـيضَ احتِـرامْ

وقلـتُ هَلُمِّـــي بُنَيَّـــةَ رُوحِـــي

هَرِمـتُ وطالـتْ قِلاعِـي سِـــهَامْ

وأدرَكــتُ أنَّ السِّـــــنينَ توالـــتْ

ومـا زِلـتُ فـي حِضـنِ عُمـرِي أنـامْ

ألا فلتَشُـــــقِّي طـــــريقَ الحَيـــــاةِ

ويُزجِيـكِ (عَمُّـو) صُـنُوفَ السَّـلامْ

* * *

فـرادِيسُ الـهَـوى

بَـدا للـــرُّوحِ إذ تَهـــوَى قَصِيَّـــا

فمــاذا – لــو طَغَــى وَلَهِــي – عَلَيَّــا

وأجمَلُـــــهُ الـــــوِدّادُ إذا تجَلّـــــى

بِجُنـــحِ العِشـــــقِ قِدِّيســـاً نَبِيَّـــا

فــلا تلهُـــو بـــهِ الدُّنيـــــا أسِـــــيراً

ولا يَحيـــــــا بِزُخرُفِهـــــــا شَـــــقِيًّا

و سِـــرُّ الوَجـــدِ مَخبـــــوءٌ بقلـــبٍ

ومـــا أفشَـــــى مـــنَ الأســـــرارِ شَـــيًّا

ولكِـــنَّ العُيـــونَ تَشِـــــي بِشَـــــوقٍ

تَـــرَاقَصَ فـــي المَـــدَى عَهـــداً خَفِيًّـــا

فـــأينَ السِّـــــرُّ تحفَظُـــــهُ عُيـــــوني

(لقـــد أســـــمَعتَ إذ نادَيـــتَ حَيًّـــا)

ومـــا ضَـــرَّ المُحِـــبَّ إذا تـــراءَى

بَرِيـــــقُ الحُـــبِّ وَضَّـــــاحاً جَلِيَّـــا

حَبانِـــــي كُنـــــهَ صَبوَتِـــــهِ وِدَادِي

لأبـــدُوَ بيـــــنَ أقرَانِـــــي فَتِيَّـــــا

فمـــا للشَّـــيبِ فـــي رأسِـــي رِيـــاضٌ

ولا جـــاوَزتُ فـــي كِبَـــرِي عِتِـــيَّا

ذَرُونِـــي فـــي فَرَادِيسِـــي أمِيـــراً

لِيَـــنعُمَ خـــافِقِي مـــا دُمـــتُ حَيَّـــا

غيرَة

سـيُزهِرُ قلبُـكِ حقًّـاً رَبيعـا

إذا صـارَ للعَقـلِ خِـلًّاً مُطيـعا

فـأيُّ الرِّجـالِ ستلجُـمُ أنثـى

إذا كـانَ فـي حُبِّهِـنَّ صَرِيعـا

وأيُّ الحُصُـــــونِ ســـــتَمنَعُ صَبَّـــــاً

أأحسَـــــنَ غِربـــــالُ مـــــاءٍ صَنِيعـــــا؟

وكُـــــلٌّ بـــدَربِ الهيـــــامِ ســـــواءٌ

أشَـــيخاً رَمـــاهُ الهـــوى أم رَضِـــيعا

وسِـــرّ لِسِـــحرِ الحِســـانِ تـــراءى

لِمـــا قـــد جَنَـــى المُرهَفـــونَ شَـــفِيعا

وكَيـــدُ النِّســـاءِ لِأَســـرِ جَنَـــانٍ

يـــراهُ المُتَيَّـــمُ وَصـــلاً بَدِيعـــا

فـــلا تقتليهِـــنَّ يفنـــى البَهـــاءُ

ويَطـــوي البُهـــاتُ فضـــاءً وَسِـــيعا

وخَـــلِّ الشُّـــكُوكَ وقَـــرِّي بِصَـــفوٍ

ولا تجنَحِـــي للشِّـــقاقِ سَـــريعا

فيُهـــدمَ صَـــرحُ الوِفـــاقِ ويَهـــوِي

ويغـــدُوَ دِفءُ الحَيـــاةِ صَقِيعـــا

وإن بـــاتَ دأبُـــكِ نَهـــجُ التَّـــرَوِّي

ســـتَرقَينَ حتمـــاً مقامـــاً رَفِيعـــا

حَديث الياسَمين

أتيــتُ الــدَّارَ دارِي بــل عَرِينِــي

بفَــيضِ الشَّــوقِ يَحمِلُنِــي سَــفِينِي

وإنْ قصَّــرتُ فــي وَصــلٍ فعُــذرِي؛

وفــائِيَ فــي الهَــوى طَبعِــي ودِينِــي

ولـــو طالـــتْ مســـاءاتُ التَّنـــائِي

فَـــرَوضُ الصُّـــبحِ يَزخَـــرُ بـــالحَنِينِ

سأَشـــرِعُ خـــافِقِي لِيَضُـــوعَ عِطـــراً

ويُزهِـــرَ فـــي حَـــدِيثِ الياسَـــمِينِ

* * *

فِـي دَوحِ تشـرين

فِــي دَوحِ تشــرينَ غنَّــى مجـدُنا طرَبــا

بيـتُ الفخـــارِ وأكـرِمْ بالعُـــلا نَسَــبا

فــي البَـدءِ كـانَ مـعَ التَّصـحيحِ مَوعِـدُنا

غيـثُ الأبـــاةِ رَبيعـــاً للدُّنـــا وَهَبـــا

إذ صَوَّبَ الدَّربَ ما للدَّربِ من سُبُلٍ

إلّا استقام؛ تراءَى الليثُ مُنتصِبا

أعادَ للشَّعبِ في إنجازِهِ ثِقةً

قد كادَ ينسِفُها مَنْ بالرُّؤى لعِبا

وكانَ للبعثِ تِرياقاً فما وَهَنَتْ

مُذّاكَ صَولتُهُ أو عَزمُهُ نَضَبا

حتى استعادَ معَ التَّحريرِ مَنزِلةً

للعُربِ ضائعةً مِنْ أجلِها غَضِبا

أســـطُورةُ الجَـيشِ للأعـدَاءِ حطّمَهــا

بـأسُ الرِّجـالِ و زَهـوُ الواهِمِيـنَ خَبــا

واحتـارَ قـادَتُهُم مـن هَـولِ مـا شَـــهِدُوا

هلْ ثَمَّ حُلمٌ بدا فـي الصَّحوِ مُضطَرِبا؟

والرَّايـةُ الفَخـرُ مَجـدٌ فـي الرُّبـا عَبِـــقٌ

فـوقَ القُنَيطـــرةِ الشَّـــماءِ قـد نُصِبــا

قـد كـانَ نَصـراً بَـدَا فـي الأفـقِ مَلمَحُــهُ

لـولا الخِيانَـةُ لاسـتَوفى ومـا اقتُضِبــا

واليـومَ، مـا اليـومَ؟ كـلُّ السَّـاحِ مَلحَمـةْ

أرضُ الأساطيرِ تُزجِـي للدُّنا عَجَبـــا

فـــي كـلِّ شِـــبرٍ روايـاتٍ بهـــا نطقتْ

تُـربُ الجِهـــاتِ ونهـــرٌ للـدِّما سُـــكِبا

الرَّاسِـــخُونَ بـأرضِ الله مـا وَهَنُـــوا

حتَّـــى تقطّـعَ (أذنـابُ العِـــدَا) إرَبـا

والعُـربُ دَيدَنُهُـــمْ غَـدرٌ، عُرُوبَتُهُـــم

(لـولا دِمَشـــقُ العُـلا أنكَرتُهـــا نَسَبا)

اللّاعِقــونَ حِـــذاءَ الغَــربِ أرَّقَهُـــمْ

نَصــرُ الكُماةِ وبـاتَ الجَمعُ مُضطـرِبا

هـــــذا يَئِـــنُّ وذاكَ الغِـــرُّ مُكتَئِـــبٌ

وذا يُصـــارِعُ رَجـــعَ الحِقدِ مُنتَحِبـا

شَحَّاذَ مِصرَ : أفِقْ، لـم نَشكُ منْ عَوَزٍ

لا يطلبُ الصِّيــدُ من مُسترزِقٍ عِنَبــا

يحيـــا الكريـمُ كريمـــاً لا خُنُـوعَ لـــهُ

يقتـاتُ مـن دَمِـــهِ لا يشـتكِي سَـــغَبا

ســـــتدفعُونَ مـن الأثمـــــانِ أبهظَهـــا

أوقـدتُمُ النَّـــارَ؛ كونـوا للشَّـقا حَطَبـــا

هـذي الشَّـــآمُ علـى أعتابِهـا انتظِـرُوا

كـــي يـأذَنَ اللَيـثُ إشـفاقاً إذا رَغِبـــا

* * *

خَسِرتُ الرِّهانْ

أَقِـــرُّ بأنِّـــي خَسِـــرتُ الرِّهـــان

فمـا نَفـــعُ شِـعري وسِـحرُ البَيـانْ

وهـــل ثَـــمَّ عَـــودٌ لمـــاءٍ مُـــرَاقٍ

وإلـفُ الكـؤوسِ نقـــاءُ الجُـــمانْ

ومـــا حَـــثَّ مِثلـــــي خُطـــــاهُ لِـــوَردٍ

إذا شَـــــمَّهُ عابـــــرٌ فاســـــتكانْ

فـــــلا ذاكَ أجـــــزى لهـــــذا مقامـــــاً

ولا عـــادَ عطـــــراً يَضُـــوعُ المكـــانْ

ولا حـــــازَ خِـــــلٌّ سَـــــبيلاً لِـــــرَوضٍ

ولا كـــانَ عَهـــدَ البَـــراءَةِ صـــــانْ

وإذ قـــــد تَبَـــــدَّى ربيـــــعٌ بأَفـــــقٍ

ولاحَـــتْ علـــى سَـــفحِ وَصـــلٍ جِنـــانْ

عَـــلامَ الخَـــــؤونُ اســـتَباحَ وِدادِي

أضـــــاعَ هَوانـــــا، فكُنَّـــــا وكـــان

وأســـــــلمَ للمُبغِضِيـــــنَ قِيـــــــاداً

غـــدَا للمَطامِـــعِ طَـــوعَ البَنـــانْ

ولمَّـــا قَضَـــوا وَطـــرَ لـــؤمٍ تخلّـــوا

أشـــاحُوا الوُجـــوهَ كـــدأبِ الجَبـــانْ

ولمَّـــــا تـــراءَى لهـــــا سَـــوءُ سَـــعيٍ

أطلّـــتْ تفـــيءُ بغُنـــــجِ الحِســـانْ

وجـــاءتْ تُبيِّـــنُ عِلّـــةَ هَجـــرٍ

فبِـــئسَ المُبِيـــنُ وبِـــئسَ البَيـــانْ

إذا قُـــدَّ يومـــاً قَمِيـــصُ نقـــاءٍ؛

فلـــيسَ يَخِيـــطُ عُـــرَاهُ لِســـانْ

وإنِّـــي لأربـــأ عَمَّـــن تخلّـــى

عـن النَّـارِ يُنبيـكَ طيـفُ الـدُّخانْ

* * *

مَسَّ ذِكـرَى

سِـــــحرُها فَصـــــلُ الخِطـــــابْ

أمَّ قلبـــــــــي فاســـــــــتجَابْ

قـــــــد دَعتنِـــــــي ذات حُلـــــــمٍ

واعتَلَـــــتْ ظهـــــرَ السَّـــــرابْ

ثُـــمْ تـــراءَى سِـــرُّ حُســـنٍ

طـــافَ حَـــولِي ثُـــمَّ غـــابْ

صِـــــرتُ للـــــذِّكرى رَهِينـــــاً

والرَّجـــا وَصـــلُ الإيـــابْ

عَـــــلَّ يبـــــدُو زَرعَ أرضٍ

أو صَـــبِيباً مـــن سَـــحابْ

أو نسِـــيماً شَـــطرَ رُوحِـــي

يَمَّـــمّ المَســـرى وطـــابْ

فـــازَ صَـــبرِي حـــينَ عـــادَتْ

بَـــــدَّدَتْ سُـــــحْبَ الغِيـــــابْ

ذاكَ دأبُ الشَّـــــــوقِ يرقـــــــى

فـــــوقَ شَـــــكٍّ وارتِيـــــابْ

يُمطِـــــرُ الأشـــــعارَ يُهـــــدِي

للقَـــــوافِي ألـــــفَ بـــــابْ

ثُـــمَّ أســـرَتْ صـــوبَ رُكـــنٍ

تـــاهَ فـــي عُمـــقِ الضَّـــبابْ

قالـــــــتِ اتبَعنِـــــــي نُـــــــوافِي

عُشَّـــــــــــنا، فـــــــــالفَرْحُ آبْ

عـــــن عُيُـــــونِ الخَلـــــقِ ننـــــأى

فـــــالهَوَى طَقـــــسٌ مُهـــــابْ

نحـــــوَ سَـــــعدِي زادَ خَطـــــوِي

جُـــــنَّ نـــــبضٌ بـــــاقتِرابْ

أن تُلبِّـــــي شَـــــدوَ سِـــــحرٍ؛

ذاكَ مَـــــــسٌ لا يُعـــــــابْ

بعـــــضُ آيٍ مـــــن جُنُـــــونٍ

جـــــاوَزَتْ عـــــينَ الصَّـــــوابْ

* * *

وَلَـه

اســـمٌ يُعَطِّـــرُ ذِكـــرُهُ أنفاسِـــي

ويُثِيـلُ وَقـعُ حُرُوفِـهِ إحساسِـي

فكـــأنَّنِي شَـــهداً أرَنِّـــمُ فـــي فَمِـــي

وكأنَّـــهُ طوعـــاً غـــدا وَسواسِـــي

وكــأنَّ أرتــالَ الجَمــالِ تقــاطَرَتْ

لِتَبُـثّ سِـحراً فـي رُبُـوعِ يباسِـي

والــوَردُ أينَــعَ والبَنَفسَــجُ حَفَّنِــي

والياسَــمينُ بَياضُــهُ قِرطاسِــي

ودَواةُ حِبــرِي مــا أرَقَّ مِــدادَها

عَبَـقُ الزَّهُـورِ وصَـفوةُ الرِّيمـاسِ

وخُيُـوطُ شَـمسٍ رِيشَـتِي أرقـى بِهـا

لأَخُـطّ فوقَ السُّحبِ بعضَ جِنـاسِ

يــا حُسـنُ مــا لِــي والخلائِـقِ دُلّنِــي

مــا دامَ عِشــقُ خِصَــالِها نِبرَاسِــي

فليُوقِــدِ العُــذّالُ جَمــرَ رُؤوسِــهِمْ

وليَضــرِبُوا الأخمــاسَ بالأســداسِ

مِـنهُم أعـوذُ ومـن دَوائِـرِ مَكـرِهِمْ

ومِــنَ البُغــاثِ وجَوقــةِ الإفــلاسِ

وأعـوذُ مــن شَـرِّ العُيُـونِ تَرُومُهــا

ومــنَ الــرّجِيمِ المُــبلِسِ الخَنَّــاسِ

لا تَسـألُونِي، بَعـضُ أحـوالِ الهَـوَى

مَكنُونـــــةٌ كالـــــدُّرِّ والألمـــــاسِ

ولأنَّنِـــي مِنِّـــي أغـــارُ علـــى اســمِها

مـــا كُنـــتُ أخبِـــرُهم بـــهِ جُلاّسِـــي

* * *

قضِيَّةُ شَوق

كـــلُّ القضيَّـــــةِ أننـــــي مُشـــتاقُ

والشَّـــــوقُ يُـدرِكُ سِـرَّهُ مَـن ذاقُـوا

سَـــــقَمٌ لذيـــــذٌ مُرهَـــفٌ مُتـــعاقِبٌ

والوَصـلُ فـي شَـرعِ الهَـوى تِريـاقُ

مــا كنــتُ أحسَــبُ أنَّ ثمَّــةَ صُــدفةً

شَـــغفاً تهِيـــمُ بسِـــحرِها أحـــدَاقُ

أو أن قلبـــي مـــن رَحِيـــقِ أنُوثـــةٍ

ونســـــائِمٍ رقـــراقـــــةٍ يَنســـــاقُ

لا تعجَبَـــنَّ، فـــإن تبَسَّـــمَ ثَغـــرُها

ثَمِـــلاً يُجَـــدِّدُ عَهـــدَهُ الإشـــراقُ

وتُرَتِّـــلُ الأزهـــارُ ألحـــانَ البَهـــا

وعلـــى الغُصُـــونِ تَـــرَاقصُ الأوراقُ

والــوَردُ يبتَـــدِعُ العَبيـــرَ مُجَـــدَّداً

وبِسِـــــــحرِهِ تترَنَّـــــــمُ الآفـــــاقُ

ويُثِيـلُ عِطـراً مـن قُطُـوفِ جِنانِـهِ

ويَهِيـــــمُ فـــي مَلكُوتِـــهِ عُشَّـــــاقُ

فكأنَّـــــهُ وكأنَّهُـــــم رُطَـــبُ الهَـوى

والصَّفـــوُ عَهـــدٌ والنَّقـــا مِيثـــــاقُ

وكأنَّهـــــم أرتـــــالُ نُـــورٍ زانَهـــا

صُبـــحٌ مُنِيـــفٌ مُشـــــرِقٌ بَـــرَّاقُ

تلكُـــمْ عَطايـا بســـمةٍ جَـادَت بهـا

يـا كيـفَ أنصِـفُ مـا حَـــبَا الخَـلّاقُ

لا لسـتُ أسـرِفُ فـي الغَـرَامِ وإنَّمـا

كُــلُّ القضِيَّـــةِ أنَّنِـــي مُشـــتاقُ

* * *

شَـذَرَات

مشروعات قصائد

حَســناءُ صِــيغَت مــن جُمــانِ ملائــكٍ

واصطــفَّ فــي ثغــرٍ لهــا ياقــوتُ

فــإذا تَبَسَّــمَ أشــرَقت شَــمسُ البَهــا

مــا أنصَــفَتْ وَصــفَ الرِّيــاضِ نُعُــوتُ

* * *

وعلـى رَصِـيفِ العُمـرِ ترتَجِـفُ الـرُّؤى

وتتُـــوهُ عَيـــنٌ فـــي الـــمَدَى وتَـــحارُ

لا اللّيـــلُ يحتَضِـــنُ الأمانِـــيَ مُغـــدِقاً

سُـــبُلَ السَّـــرابِ ولا يَجُـــودُ نَهـــارُ

* * *

مـا بينَ مَـــدٍّ وجَـزرٍ فـي الهـوى تَعِبـا

هـذا الفُـــؤادُ، وغيـرَ الوَجـدِ مـا اكتَسَـبا

كـالنَّجمِ جـابَ فضـاءَ الكـونِ فاسـتَعَرَتْ

شـــوقاً رُؤاهُ ومـــا اســتَوفى إذ اغتَرَبـــا

* * *

لا شَـــــيءَ يُزهِـــرُ فـــــي المَـــدَى

أجســـــــادُنا طَـــــــوعُ الـــــرَّدى

والـــــــرُّوحُ صَـــــــوتٌ غائـــــرٌ

يلهُـــــو علـــــى وَقـــــعِ الصَّـــــدَى

* * *

مـا عُـدتُ أرغَبُهُــم مَـنْ خَيَّبُــوا أمَـــلا

بــالبَخسِ بــاعُوا الوفــا عَمــداً ومــاجَهِلوا

يــا ليتَهُـــم صَدَقُــوا بــالقَولِ أعذُرُهُـــمْ

أو أخلصُـــوا للهَـوَى يومـــاً إذا فَعَـــلوا

* * *

علـــى وَقــعِ الأنُوثــةِ فــاضَ شِــعري

وأســـــرَجَ كـــلَّ أســـبابِ الرُّجـــُولة

كـــــذا للمُهـــــرةِ الغيـــــداءِ ســـــِحرٌ

ومثلـــــي فـــــارسٌ يهـــــوى البُطولـــــة

* * *

عِنـــــدَ الصَّـــــباحِ تفـــــرَّدتْ ببهائِهـــــا

وكـــــذا الصَّـــــباحُ يَجُـــــودُ بـــــالأنوارِ

شـــــلاّلُ شَـــــعرٍ قـــــد تحَـــــدَّرَ راسِـــــماً

سِـــــرَّ الجَمـــــالِ ومَـــــوطِنَ الأشـــــعارِ

وكـــذا عُيـــونٌ ناطِقـــاتٍ بـــالهوى

تـــروي حكايـــا الحُســـنِ والإبهـــارِ

* * *

والـوَردُ يُرسِـلُ فـي الصَّـباحِ عَبِيـرَهُ

وبَهـــاءُ رُوحـــكِ كـــلَّ آنٍ يُرسَـــلُ

* * *

أنـــا صَـــبٌّ وعِشـــقُ الشَّـــامِ نَبضِـــي

ويَثمُـــلُ مِـــلءَ نَشـــوَتِهِ الوَرِيـــدُ

ومـــا لِـــيَ إن غَـــدا عِشـــقِي جُنُونـــاً

لِـــبَعضِ الحُـــبِّ قـــد لانَ الحَدِيـــدُ

* * *

ضَـفائِرُ البَـوحِ نـبضُ الـرُّوحِ والقلـمِ

وأغنِيـــاتُ فـــؤادِي والمِـــدادُ دَمِـــي

جَـــدَّلتُها ثَمِـــلاً بـــالحَرفِ أكتُبُـــهُ

حِينـــاً ويَكتُبُنِـــي فـــي غَيهَـــبِ العَـــدَمِ

* * *

فهرَسُ القصَائِد

استهلال 3

أنثى القَصِيدة 11

صَلاةُ عِشق 15

شأنُ الغَرَام 18

سِرُّ الهَوَى 23

عَتَبْ..... 26

مُحاولة 30

يا خَيرَ خَلقِ الله 34

شَدوُ الحُرُوف 37

انعِتاقْ 41

في حَضرَةِ النُّور 45

نَصرُ الشَّآم 50

ليتَ لَيتْ 53
صَدع 57
وَجدْ 60
صَحوَةُ حُلم 62
فَجوَة 67
فَرَادِيسُ الهَوَى 73
غَيرَة 76
حَدِيثُ اليَاسَمِين 79
في دَوحِ تشرِين 81
خَسِرتُ الرّهانْ 87
مَسُّ ذِكرَى 91
وَلَه 96
قَضِيَّةُ شَوق 100
شَذَرَات 104